خاطرة جريدة المساء

-19-

.....

أندريه موروا كاتب فرنسي معروف..أصدر عام 1927م كتاباً حاول أن يتنبأ فيه بالأحداث التي يحتمل أن تقع حتى عام 1967م. وكانت احتمالات الحرب العالمية ضمن احتمالاته التنبؤية وإن أخطأ في تعيين تاريخ هذه الحرب فجعلها عام 1947م. وقد وقعت كما نعلم عام 1939م. وقد شهد الكاتب موروا نتائج تنبؤاته الخاطئة فاعتذر عام 1967م عن خطئه في تعيين بداية الحرب العالمية الثانية بقوله: إنّ النازية الهتلرية لم تكن قد ظهرت بكامل فعاليتها عام 1927م ولذلك لم أدخل في تقديري دورها المؤثر في تسريع الحرب.

قال أندريه موروا هذا الكلام وكان قد بلغ الثانية والثمانين من عمره. وفي تلك السن قام بمحاولة تنبؤية ثانية ذكر فيها أنّ الحرب العالمية الثالثة ستقع في الفترة الواقعة بين الثمانيات وعام 2007م ثم أكّد أنّ البشرية ستزول بعد هذه الحرب بعشرة أعوام.

والواقع أنّ أندريه موروا لم يكن بدعاً من الكُتّاب والعلماء الذين تنبّؤوا بأحداث المستقبل.

فقد ظهر مؤرخ سوفياتي يدعى أمالريك في نهاية الستينات وأعلن أنّ الاتحاد السوفياتي سينهار ويتفكك من الداخل عام 1984م. أما أوزفلد شبنجلر الفيلسوف الألماني فقد أصدر عام 1917م كتاباً بعنوان: انهيار الغرب تنبأ فيه بانهيار الحضارة الغربية في نهاية القرن العشرين.

والجدير بالذكر أنّ هؤلاء المفكرين الثلاثة كانوا يفكرون شأن الكثيرين من زملائهم في ظلّ أوضاع سياسية واجتماعية واقتصادية تتعقد من ناحية الانضباط والتنسيق، وتعوزها السلطة القادرة على تحقيق التوازن بين الأطراف الدولية في العالم العربي من ناحية وبين القوى الاجتماعية والاقتصادية داخل كلّ دولة على حدة من ناحية أخرى.

إنّ التنبّؤ بانهيار الحضارة ظاهرة تاريخية طبيعية عندما تتعقد العلاقات وتتشابك المصالح وتتفجر التناقضات ويعجز أصحابها عن توزيع مناطق النفوذ ومصادر الطاقة فيشيع اليأس في النفوس ويصبح بأس الناس بينهم

تم تحميل هذا الملف من مكتبة الأديب الراحل رمضان عبدالرحمن لاوند (سيّد المنابر) www.RamadanLawand.com
مع الاحتفاظ بكامل حقوق الطبع و الملكية الفكرية ،لمزيد من المعلومات يرجى مراسلتنا :info@RamadanLawand.com

شديداً. وقد حدث في التاريخ أنّ حضارات بادت نهائياً بعد أن سادت لعدد قليل أو كثير من الأجيال للأسباب التي أشرنا إليها، لكن الذي يلفت النظر هو التنبؤ بإفلاس الحياة البشرية نهائياً وفناء الجنس البشري. هل صحيح أنّ حرباً نووية مهما كانت قوة التدمير فيها قادرة على إبادة الجنس البشري؟ ما قاله آينشتاين جواباً عن سؤال حول مصير البشرية بعد حرب عالمية ثالثة أن يكون أقرب إلى الواقع، فقد قال بعد أن تحدّث عن إبعاد الحرب النووية في دورة عالمية ثالثة: إنّ السلاح الذي سيستخدمه الناس بعد هذه الحرب هو العصا والحجارة، أي أنّه لم يستطيع أن يتخيل فناء الحياة البشرية بصورة قاطعة مع العلم أنّ تصوّره للسلاح الذي سيستخدم بعد الحرب العالمية الثالثة لا يخلو من المبالغة وروح التشاؤم.

إنّ روح التقدم في العالم لا تقضي عليها الحروب بصورة كليّة، فالحروب قد تضع حداً لازدهار مجتمع أو عدد معين من المجتمعات، وتنتزع فيها روح المبادرة وإرادة التغيير والقدرة على معاودة البناء والتقدم، ولكنها عاجزة تماماً عن إشاعة اليأس الشامل في طول الكرة الأرضية وعرضها.

إنّ الفرق الوحيد في القدرات التخريبية بين عالم الصناعة النووية اليوم وعالم السيف والسهام والمنجنيقيات وفرق الخيالة في الماضي هو فرق في الدرجة لا في الطبيعة والجوهر.

فإذا كانت حروب الغزاة البرابرة قد احتاجت إلى عدد من الأجيال للقضاء على الحضارة الإسلامية، فهي اليوم في حاجة إلى مدة بالغة القصر. لكنّ تخريبها اليوم لن يكون نسبياً أضخم من تخريب السلاح القديم لولا فارق الزمن.

إنّ البشرية لن تبيد بالحرب ولكنها في رأينا ستوجد بعناصر جديدة وبمراكز أقوى وإمكانات لم تلعب دورها حتى اليوم في صنع الحضارة التي ستنتحر بالأسلحة النووية أبداً.